ان بجي الباس بعد الحكم بالاهلاك وارادته فتكون الفا للترتيب
المعنوي ولا دليل فيها حينئذ لمن زعم لا يفيد الترتيب او
على القلب اذ الاصل وكم من قرية جاءها باسنا فاهلكناها فعلا
لا من اللبس اذن المعلوم ان بجي الباس يكون قبل الاهلاك
وعلى هذا ايضا فلا دليل فيها على ان الفا لا تفيد الترتيب
كما مر وثم للجمع بتراخ بمهلة زمانا نحو جاء زيد ثم عمرو او مرتبة ارتفاعا
او انحطاطا ولا يكون هناك ترتيب وتراخ باعتبار الزمان ومن
هنا يوخذ الجواب عما استدل به بعضهم على ان ثم لا يفيد ترتيبا
من قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها
فان خلق حواء لم يكن بعد خلق الذرية وانما ثم هنا مستعملة
بمعنى الواو مجازا لما الاتصال الذي بينهما في معنى العطف قالوا
والمطلق العطف وثم لعطف مقيد والمطلق داخل في
المقيد فثبت بينهما اتصال معنوي سوغ استعمال ثم كالواو على
جهة المجاز وقد اجيب عن هذا بطرق منها ما اشار اليه
المولف وهو ان الترتيب الذي تستعمل ثم له لا يلزم ان يكون زمانيا
البتة حتى يتم هذا بل قد يكون بحسب الرتبة اما في الارتفاع و
والعلو نحو جاء الجيش ثم الامير اذا جاءا معا او جاء الامير سابقا
لكن اخر لافادة الترتيب بحسب الرتبة ارتفاعا واما في الانحطاط
نحو جاء الامير ثم الجيش اذا جاءا معا او سبق الجيش على نحو ما مر
فنبه باستعمال ثم على انحطاط مرتبة الجيش عن مرتبة اميرهم والاية
المذكورة من القسم الاول قال الزمخشري هما ايتان من جملة الايات

تشعيب

تشعيب هذا الخلق الغائب للحصر من نفس ادم وخلق حواء من
قصراه الى ان احديهما جعلها الله عادة مستمرة والاخرى لم يجرها
العادة ولم يخلق انثى غير حواء من قصرى رجل فكانت ادخل
في كونها اية واجلب لتعجب السامع فعطفها بثم على الاية الاولى للدلالة
على مباينتها لها فضلا ومزية فهو من التراخي في الحال والمنزلة
لا من التراخي في الوجود الى هنا كلامه ولذا قيل ويعزى هذا
القول الى سيبويه المرور في مررت برجل ثم امراة مروران التراخي
احد المرورين عن الاخر ومع الفاء حيث يقال مررت برجل
فامراة واحد لعدم انقطاع الثاني عن الاول كذا في
قيل وفيه نظر بان التعقيب لا يقتضي وقوع الثاني بالاول
من غير تراخ وهذا صادق مع الاتصال والانفصال بزمن
يسير على ان الاتصال لا يقتضي عدم التعدد وكذا اي ومثل
ثم حتى في كونها للجمع بتراخ لكن مع التدريج ذهنا لا خارجا يعني ان
الترتيب الخارجي فيها غير معتبر بل المعتبر ترتيب اجزاء ما
قبلها ذهابا من الاضعف الى الاقوى وبالعكس وحكى ابن مالك
في افادتها للترتيب وجعل القول بعدم افادتها له هو الاصح واقتصر
عليه ابن هشام في المغني ومعطوفها جزء متبوعها ليفيد قوة ،
نحو مات الناس حتى الانبياء او ضعفا نحو زارك الناس حتى الحجامون
وقد اجتمعا في قوله قهرناكم حتى الكماة فانتم تخشوننا حتى بنينا
الاصاغر قال ابن يعيش اذا قلت ضربت القوم حتى زيدا فلا بد
ان يكون زيد ارفعهم او ادناهم ليدل بذكره على ان الضرب قد اتى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)